المعتقلون يعيدون صورة الانتفاضة الأولى

أعلن أكثر من خمسة آلاف معتقل سياسي فلسطيني في السجون الاسرائيلية اضراباً مفتوحاً عن الطعام، بدأ بتاريخ ٢٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٢، احتجاجاً على الاوضاع الصعبة في السجون والمعتقلات الاسرائيلية. وقد أعلن المعتقلون في سجن بئر السبع وسجن النقب اضراباً مماثلاً فور تلقيهم انباء بدء الاضراب في قسم نتسان في سجن الرملة (**ميدل ايست انترناشونال**، العدد ٤٣٥، ٩/١٠/١٩٩٢). وهذا هو أوسع الاحتجاجات نطاقاً منذ الاضراب عن الطعام لمدة عشرين يوماً الذي أعلنه معتقلون وسجناء العام ١٩٨٧ (**القدس العربي**، لندن، ٧/١٠/١٩٩٢). وأبلغ محامون فلسطينيون، ان اجمالي عدد السجناء المضربين عن الطعام بلغ عشرة آلاف سجين توزعوا على عدد من السجون والمعتقلات (**المصدر نفسه**). وقد منح الاضراب، الذي استقطب أوسع حركة احتجاج شعبية، «حياة جديدة للانتفاضة التي اقتربت من انهاء عامها الخامس» (**ميدل ايست انترناشونال**، العدد ٤٣٦، ٢٣/١٠/١٩٩٢). فموجات الاحتجاج المتلاحقة دعماً وتأييداً للمعتقلين المضربين لم تنجح، فقط، في تحسين الوضع العام في الأرض المحتلة، بل وذكرت سلطات الاحتلال الاسرائيلية ان الارض المحتلة تبقى قابلة للانفجار (**المصدر نفسه**).

منذ بدايته، حاولت مصادر عسكرية اسرائيلية الصاق الصفة السياسية بالاضراب، وأنه تمّ بتنسيق مع نشطاء الانتفاضة وباملاء من خارج الارض المحتلة (**القدس العربي**، ٢ و١٩/١٠/١٩٩٢). غير ان المضربين عن الطعام أوضحوا عبر مذكرات وبيانات تفصيلية حول خطوتهم هذه، أكدت ان جميع مسبباتها تتعلّق بأوضاعهم الحياتية اليومية وظروف اعتقالهم التي وصفت بأنها لم تعد تحتمل أو تطاق؛ وان قدرة الانسان العادي على احتمالها أصبحت غير ممكنة بعد أن قامت سلطات الاحتلال الاسرائيلية بتنفيذ خطة مبرمجة سحبت، في ضوئها، الانجازات كافة، التي كان السجناء والمعتقلون حققوها عبر نضالات شاقة ومريرة، ومن خلال استشهاد عدد من زملائهم على امتداد السنوات الماضية (**المصدر نفسه**، ٢/١٠/١٩٩٢). فيما تصر سلطة خدمات السجون على التعامل مع المعتقلين الامنيين على قدم المساواة مع الآخرين المتهمين بجرائم اغتصاب وبعمليات قتل وجرائم مدنية، نافية الحوافز الوطنية التي كانت وراء أنشطتهم (اوري افنيري، «اسحق رابين لم يعالج اضراب المعتقلين بحكمة»، **القدس العربي**، ١٩/١٠/١٩٩٢؛ نقلاً عن **معاريف**، ١٥/١٠/١٩٩٢).

وتقدّم المعتقلون بثمانية وعشرين مطلباً سلمت الى ادارة السجون وتضمّنت تمديد فترة لقائهم بعائلاتهم في خلال الزيارات؛ وتحسين نوعية الطعام المقدم لهم؛ والغاء أقسام العزل الانفرادي والجماعي؛ والسماح بادخال الكتب والصحف والمجلات؛ وتقديم العلاج اللازم للمرضى؛ وزيادة ساعات الفورة؛ وتحسين الشروط الصحية من تهوية عنابر وانارة ومياه وغيرها (**المصدر نفسه**، ٢/١٠/١٩٩٢). وأكد المضربون، ان سلطات السجون وضعت مئة وثلاثين من زملائهم في زنازين انفرادية ولشهور عدة، لم يغادرها بعضهم منذ اعتقاله (**ميدل ايست انترناشونال**، **مصدر سبق ذكره**، ٢٣/١٠/١٩٩٢). يُذكر ان الزعيم الروحي لـ «حماس»، الشيخ احمد ياسين، موجود في سجن انفرادي، حيث ينفّذ حكماً بالسجن مدى الحياة (**القدس العربي**، ٢٣/١٠/١٩٩٢). وفي سياق محاولتهم توسيع دائرة التأييد لمطالبهم، وجّه المعتقلون المضربون رسائل الى كل من قداسة الحبر الاعظم، يوحنا بولص السادس؛ والى السكرتير العام للأمم المتحدة، بطرس بطرس غالي، طالباهما التدخل السريع لانقاذ المضربين والضغط على السلطات